استفاقت سيليان من نومها وقلبها لا يزال ينبض بسرعة كبيرة كما لو كانت لا تزال هناك في ذلك الحلم العجيب حيث تتنقل بين عوالم من الخيال والواقع وتلك القبيلة الغريبة وبين النهاية المأساوية التي عاشتها في اخر الحلم كانت عينيها تتأمل سقف الغرفة بينما تنبض داخلها أصداء صوت سينتوزا..

كان شيئًا أثر في روحها وخيالها. شعرت كأنها كانت جزءًا من شيء أكبر من مجرد حلم، شيء يتصل بالعالم الذي رأته في المنام.

خرجت سيليان من غرفتها وعقلها شارد بكل تلك الاحداث الغريبة ولكن سرعان ما ادركت ان الساعة الان الثامنة ويجب ان تذهب الي الجامعة في اسرع وقت ...

دخلت سيليان إلى الجامعة وكأنها تحمل عبئًا ثقيلًا من التساؤلات.

كانت عيونها تدور حول كل شيء، في محاولة لرؤية ما وراء الوجوه البحث عن شيء مألوف. حتى الأوجه التي كانت تراها كل يوم كانت تبدو غريبة وكأنها ترى الناس لأول مرة بعينين جديدتين ...

وبينما كانت تسير في الممرات المزدحمة وقع نظرها على شخص كان يقف بجانب أحد الجدران كان شعره داكنًا وطويلًا عيونه متسعة وكأنها تختزن أسرارًا قديمة.

لقد كان يشبه إلى حد بعيد تلك الصورة التي كانت تراها في ذهنها كلما تذكرت سنتوزا، تلك الشخصية التي كانت بمثابة رمز في حلمها الغامض.. لكن هذه المرة كان الواقع والخيال يتداخلان في لحظة واحدة. قلبها ينبض بشدة والشعور بأن هذا الشخص ليس غريبًا عليها انتابها ذلك الشعور.. شعورًا غريبًا كما لو كان هذا الشخص قد مر في حياتها من قبل أو كان يعرفها في مكان آخر في عالم آخر...

"هل هو هو؟" همست سيليان في نفسها وعيونها تتسع لم تعرف كيف لكنها كانت تعرف أن هناك شيئًا غيرعادي في هذا اللقاء..

مر الحدث مرور الكرام وفي الأيام التالية لم تستطع سيليان أن تخرج من تلك الدوامة التي وقعت فيها كان وجه ذلك الشاب الذي يشبه سنتوزا يطارد أفكارها في كل لحظة كأنه كان موجودًا في كل زاوية في كل ركن وبينما كانت تراه يتجول في الجامعة شعرت بشيء غير مريح يملأ قلبها كأن كل خطوة يخطوها كان لها معنى أعمق كما لو أنه كان يتبعها دون أن يراها أو ربما هو ينتظر اللحظة المناسبة ليواجهها وفي أحد الأيام وبينما كانت تجلس على مقعد في حديقة الجامعة فاجأها بشيء لم تتوقعه..

وقال لها "أنتي سيليان ؟"

لكن كان هناك شيء غريب في نبرته شيء يحمل بين طياته رسالة غير معلنة

كأنها شعرت ان الكلمات تجمدت بعقلها كيف يعرف اسمها؟ لم يكن قد تحدث معها من قبل بل لم يرو بعضهم من قبل لكن هناك شيء جعلها تشعر بأن كل شيء كان معدًا منذ زمن طويل.

ثم قال له "أنتا..."

حاولت سيليان أن تسيطر على عقلها ولا تربط جميع الاحداث ببعضها لكنها كانت غير قادرة على إخفاء الدهشة التي شعرت بها وقالت "كيف تعرف اسمي؟"

ابتسم ابتسامة غامضة وقال لها : "في عالمنا، كل شيء مرتبط وكل شخص يعبر طريقك ليس صدفة..

لم يكن هذا مجرد حديث عابرلسيليان كانت كلماته تتسرب إلى أعماق قلبها وكأنها تحمل سراً كانت تحاول فهمه وكأن كل خطوة قام بها في هذه الحياة كانت قد تم تحديدها منذ زمن بعيد كما لو أنه كان جزءًا من حلمها الذي لم يكن مجرد حلم...

سئلتة سيليان بصوت مرتجف"من أنت؟"

قالها ببساطة: "أنا شخص كان يجب أن تلتقي به ولا أستطيع أن أقول لك كل شيء الآن لكن يجب أن تعرفي شيئًا يا سيليان : ان حياتك على وشك أن تتغير والخيال الذي كنتي تعيشينه ليس بعيدًا كما تظنين

عينيها اتسعت بشدة.. وقالت في عقلها هل كان هذا الشخص مجرد سراب؟ ..

أم أنه كان بالفعل جزءًا من عالمها الغريب الذي كانت قد نسيته في الحلم وعندما بدات تتكلم شعر بشيء غريب كأن احد يحدثها بصوت خافت و يردد في ذهنها: "أنتي لست وحدك في هذا العالم"

قبل أن تستطيع الرد استدار بسرعة وغادر المكان تاركًا سيليان في حالة من الذهول والدهشة

على الرغم من صعوبة تصديق ما حدث هل كان ذلك حقيقة ام خيال لم تستطع أن تتجاهل تلك الفكرة التي بدأت تغزو عقلها هل كانت حياتها مجرد فصل في قصة قديمة؟

وهل هذا الشخص كان جزءًا من تلك القصة؟

انتهي اليوم وذهبت سيليان الي المنزل وفي تلك الليلة عندما أغلقت عينيها استعدادًا للنوم عاد الحلم لكنه هذه المرة كان مختلفًا كان هوالشخص الذي قابلته اليوم يظهر في الحلم بشكل غريب يقف أمام سيليان في مكان مظلم عينيه تشعّان بقوة غير معقولة كانت لديه إجابة لكل سؤال كان يراودها

لكن الحلم لا ينتهي هنا في اللحظة التي اقترب منها وهمس في أذنها وقال: "لقد حان وقتك الآن." واستيقظت سيليان مفزوعة مرة اخري كالعادة ولكن حاولت ان تسيطر علي شعورها السلبي وتلك الاحلام المفزعة ونامت مرة اخري بدون تفكير فيما حدث وتوالت الايام تلو الاخرة

في الايام التالية كانت تحاول أن تبتعد عن كل شيء غير عادي لكن كل شيء حولها كان يتغير حتى أصوات الحرم الجامعي التي كانت في الماضي تملأ المكان أصبحت خافتة وكأنها في عالم آخر وكلما نظرت في مرآة كان وجه الشخص يظهر في انعكاسها ثم يختفي فجأة وكأنة سراب

في أحد الأيام بينما كانت في المكتبة سمعت صوتًا مألوفًا يهمس في أذنها: "أنا هنا" هناك

بدأت دقات قلبها فالتسارع وعيناها تبحثان في الوجوه المحيطة بها بكن لا شيء.. لا أحد ..

ثم في نفس اليوم بعد المحاضرة شعرت بشيء غريب في حقيبتها. كانت خفيفة كأن هناك ورقة أو رسالة مخبأة فيها فتحتها بسرعة، فوجدت كلمات مكتوبة بخط غير مرتب يقول "لا تظني أنك ستنجين. سنعود."

ارتجفت يديها كانت تلك الكلمات تذكرها بكل شيء مرعب عاشته مع القبيلة الشهتورية لكن كيف وصل ذلك إليها؟

ولماذا الآن؟

وما الذي كان يقصدونه بالعودة؟

في تلك اللحظة شعر قلبها بالانقباض خرجت مسرعة من الجامعة وكانت الشمس تغرب في الأفق لكن كل شيء كان يبدو مظلمًا كأن السماء تراقبها وبينما كانت تمشي شاهدت من بعيد الشخص ذاته يقف في الزاوية المعتمة من الشارع ينظر إليها بترقب

ذهبت سيليان اليه مسرعة لكن قبل أن تقول أي شيء همس لها وقال "لقد حان الوقت"

الحقيقة وراء كل ما رأيتيه هل أنتي مستعدة؟

لم تقدرسيليان على الإجابة فقط تراجعت إلى الوراء لكن فجأة شعرت ان جسمها ثقيل وكأن الأرض تحت قدميها تختفي وكأنها تسقط في فراغ عميق جدا ولا تدرك مايحدث لها عيناها لا تري بشكل كافي مايحدث لها وكأنها

في عالم غيرعالمها استدارت فجاه ونظرت حولها ولكنها لم تكن في مكانها كانت في مكان مظلم مليء بالظلال المتحركة وكأنها اشباح وخيالات غريبة

وقفت بقلق وهي تنظر لكل هذة الاحداث المخيفة لها وعندما نظرت امامها رأت بوابة ضخمة فوقها كتاب قديم كان يلمع وكأنة كتاب اثري بداخلة اسرار كثيرة ..

همس صوت الشخص المجهول مرة اخري وقال "الآن ستفهمين."

سليان كانت واقفة قدام البوابة الضخمة تشعر بارتباك شديد وفي اللحظة دي عادت كل الذكريات إلى ذهنها مش بس الحلم الغريب لكن حتى اللحظات التي مرّت بيعا بعد استيقاظها شعرت أن كل شيء متعلق بالشخص ده مش مجرد صدفة كان في حاجة أكبر من كده

لكن إزاي؟ وإيه علاقة الحلم بحقيقتها؟ هي لسه مش قادرة تفهم.

بعد لحظة من التفكير حاولت تمشي خطوة للأمام البوابة كانت مفتوحة الي حد ما وعينيها راحت على الكتاب القديم اللي كان فوقها كان الكتاب اثري قديم بيلمع وكأن فيه حاجة مش عادية زي ما لو كان بيطلب منها تفتحه

سمعت سيليان الصوت تاني بيهمس لها من بعيد: "مش لازم تخافي لازم تفهمي."

شعرت سيليان بالحيرة هل تفتح الكتاب دة وتشوف ما بداخلة ام انها تبعد بعيد عنة ولكن كان جواها فضول كبيراوي مش قادرة تسيطر علية ..

فالنهاية قررت سيليان تفتح الكتاب بمجرد ما لمست الغلاف حست بشيء غريب اوي وغموض غريب بداخل قلبها

كل صفحة في الكتاب كانت مليانة كلمات غير مفهومة لكن لما حاولت تقراها اكتشفت إنها كانت بتترجم نفسها قدام عينيها كأنها جزء من عقلها وكأن صوت جواها بيقول "القبيلة ما انتهتش ... احنا لسه هنا"

اتصدمت جدا سيليان وحست بشخص وراءها فالتفت بسرعة لقت الشخص نفسه واقف قدامها المرة دي الملامح كانت أوضح لكن عينيه كانت مليانة ألغاز ومش مفهوم ابتسم وقال: "أنتي مش لوحدك يا سيليان دي مش صدفة إنك جيتي هنا الحلم كان زي البداية "

سيليان حاولت تسيطر على خوفها وحاولت تفهم الكلام الغريب اللي بيتقال دة معناه اي و إحساس غريب في قلبها خلاها تسأله "إنت... إنت مين؟ وليه بتظهرلي كدة ؟

ابتسم بابتسامة خفيفة وقال: "أنا جزء من الماضي وعلشان تقدري تستمري لازم تفهمي إنه كل اللي عشتيه مش مجرد خيال..

لكن قبل ما يخلص كلامه بدأت الدنيا تتغير حواليها اكتر والأرض تحت رجليها ابتدت تتشقق اكتر زي مايكون في حاجة خطيرة هتحصل وكأن العالم بيتغير

حست سيليان إن حاجة ضخمة تحت الارض بتشدها حاجة كانت بتقودها في اتجاه واحد وهي اكتشاف الحقيقة..

فجأة بدأت الأرض من تحت سيليان تهتز والحواجز بين الواقع والخيال بدأت تتلاشى كانت سامعة اصوات غريبة مش مفهومة وأشجار الجامعة بدأت تتحرك وكأنها مفزوعة من الهوا كل حاجة كانت علي حافة الانهيار

حاولت تبص حواليها لكن مكانش في اي حاجة ثابتة كل حاجة كانت بتقودها لشيء غير مفهوم كانت تشوف صور مشوشة وتسمع أصوات غريبة وهمس بيهمس في أذنها بيقول: "الحقيقة مش في مكان بعيد هي قريبة منك بس لازم تكوني جاهزة علشان تكتشفيها..

في اللحظة دي حست سليان بشيء غريب كأنها بتبدأ تفهم إيه اللي بيحصل ضربات قلبها كانت فصراع مع عقرب الثواني كل حاجة كانت مليانة مشاعر متضاربة زي ما يكون كان فيه صراع بيحصل بين الحلم والواقع وكل حاجة كانت بتدفعها قدام علشان تكتشف حاجة أكتر عن نفسها وعن الشخص اللي قابلتة ..

فجأة الاصوات اللي كانت حواليها بدأت تخف وكل شيء رجع زي ما كان كأنها كانت في حلم عميق فالواقع او كان خيال عميق اوي دخلت عزلها عن الواقع للحظات بدات سيليان تفتح عيونها ببطء شديد ..كان كل دة عبارة عن خيال وهي سرحانة وأدركت إنها كانت بتتخيل قلبها كان لسه بيدق بسرعة كبيرة لكن المكان فالحقيقة كان هادي جدا زي ما كان قبل ومفيش اي شئ اتغير رغم كل دة شعرت سيليان أن الحلم ده مش مجرد خيال وخلاص كان ليه معنى

قررت انها لازم تكتشف الحقيقة كاملة ولكن كل ماترجع تفتكر الاحداث والبوابة الضخمة كانت الصورفخيالها تتداخل وتبدأ تختفي

سيليان حاولت تركز اكتر عشان تخرج من الحالة الغريبة اللي هي فيها دي وتمسي فالجامعة بكامل تركيزها وعقلها فجأه اتكعبلت ووقعت علي الارض من غير اي مقدمات شافها شخص من بعيد وجري يسألها "أنتي كويسة؟" لكن مبتجاوبش سألها تاني ..

سيليان سامعة الصوت بس كل حاجة رجعت مشوشة لما وقعت علي الارض

سيليان شافت نفسها مش قادرة ترد بسهولة بس حاولت تقولة بكل تشتت وتردد "أيوه، أنا كويسة" هي تحاول تبتسم لكن ده كان باين علي ملامحها انها مش في احسن حال

الطالب اللي كان واقف قدامها وبيطمن عنها زاد فضوله وقال : "سيليان مش شايفك مركزة النهاردة في حاجة غريبة؟

إجابة سيليان كانت سريعة "لا مفيش، بس..."

وفي اللحظة دي حست ذبذبات قوية في عقلها وتبص حواليها وكل حاجة كانت بدأ تتغير في عيونها الزمان والمكان أصبحو مش ثابتين والناس حولها بدأو يظهرو ويختفو اللحظة دي كانت هي اللحظة الحاسمة..

سيليان حست إن حياتها كلها على وشك الانقلاب رأس علي عقب

الشخص كان بيبص على سيليان بقلق وافعالها كلها غريبة ومش مفهومة "سيليان، انتي كويسة؟" سألها بنبرة جادة وحس إن في حاجة غريبة سيليان فضلت ساكتة شوية وعقلها مش قادر يستوعب اللي بيحصل

بترد علية سيليان وتقول "أيوة أنا...قولتلك أنا كويسة"

وفي اللحظة نانسي صديقة سيليان شافت سيليان وهي واقعة علي الارض وتركيزها مشوش وملامحها بهتانة وكأنها في حالة غير طبيعية نانسي بتجري ناحيتها وبتقول : سيليان انتي كويسة والقلق بيظهر في ملامحها

سيليان رفعت راسها بصعوبة وترد "أنا مش عارفة... دماغي بتوجعني اوي يانانسي

قالت نانسي : انتي مش كويسة وهي مسكاها من دراعها بقلق اي ده؟ لازم نروح المستشفى دلوقتي..

في اللحظة دي الشخص اللي كان واقف جنب سيليان بقى صوته أكثر جدية وقال: لو ماكنتيش كويسة احنا لازم نتصرف بسرعة وساعد نانسي في إنه ياخد سيليان

نانسي بقت مرعوبة وحاولت إنها تماسك نفسها وتقول: اي اللي بيحصل .. ليه كده؟ لكن ماكنش فيه وقت للأسئلة..

وصلوا للمستشفى في أسرع وقت سيليان كانت مش قادرة تفكر وكل شيء حواليها بدأ يبقى مشوش وكأنها مش قادرة تميز بين الحقيقة والخيال

في لحظة سيليان حسّت بعينيها بتتقل وكل شيء من حواليها بدأ يختفي

عقليتها ضاعت بين الحلم والواقع وراحت في غيبوبة مفاجئة نانسي حاولت تصحيها وتصرخ باسمها لكن كانت مجرد محاولات فاشلة والدموع مالية عيونها

الشخص اللي كان واقف جنبها تحرك بسرعة، وقال: " لازم نتحرك حالاً دي مش حالة عادية نانسي كانت مرعوبة حاولت تترجى سيليان تفتح عينيها لكن سيليان فضلت ساكتة زي ما يكون في عالم تاني

الدكتور فحص حالتها وشخصها بسرعة وقال بصوت حاد "الحالة دي خطيرة جداً في خلل في كهرباء المخ ده بيؤدي انها ممكن تدخل في غيبوبة لفترة طويلة أو حتى الحالة ممكن تبقى أسوأ من كدة دي لازم تسافر بره مصر فوراً

نانسي كانت مش قادرة تستوعب وقلبها مكسور وبتقول "إزاي؟ إزاي ما حدش لاحظ دي كانت زي الفل

الدكتور رفع كتافه وقال: للأسف، ده خلل نادر ومكانش سهل نلاحظه لولا اللي حصلها دلوقتي لازم تتحركوا بسرعة

فلاش باك

في المستشفى كل شيء كان بيتحرك بسرعة رهيبة كل محاولات الأطباء لإفاقتها فشلت سيليان كانت غايبة عن الوعي تماماً وماكانتش بتتحرك نهائي نانسي كانت قاعدة جنب سريرها ماسكة ايديها وقلبها مش قادر يتحمل المشهد الصعب دة

وفجأة، نانسي قررت إنها لازم تكلم جدة سيليات سيليان وتقولها الحقيقة من غير ماتقلقها

وصلت الجدة ماريا سيليات المستشفي ولاحظت ان الدكاترة بيقولو "الوقت مش في صالحنا... حالتها خطيرة جداً

وقفت فمكانها من الصدمة وقالت اي؟! سيليان... هي... إزاي؟..إزاي ده يحصل؟

نانسي سكتت للحظة وشعرت إن الدنيا كلها بقت مظلمة قدامها وقالت ده مش طبيعي... في حاجة غريبة جداً بتحصل... وده ممكن يكون ليه علاقة بكل الحاجات الغريبة اللي كانت بتحصل لسيليان

الجدة ماريا نظرت في عيون نانسي وقالت بصوت هادئ لكنه مليان قلق وقالت ايوة أنا عارفه ده مش أول مرة يحصل حاجات زي دي.

في نفس اللحظة داخل المستشفى كانت سيليان غارقة في غيبوبتها وكل دقيقة بتمر كانت أخطر من اللي قبلها

بعد ما الجدة ماريا سمعت من نانسي كل التفاصيل قلبها بقى مش قادر يتحمل الهم اللي اتراكم عليها وقالت لازم نلاقي حل مافيش وقت لازم نعمل حاجة عشان سيليان قبل ما يفوت الاوان

نانسي كانت متوترة جدًا وقالت بصوت واطي "الدكتور قال إن حالتها صعبة وأكيد لازم نسافر بسرعة بس مش عارفة إذا كان ده الحل الوحيد ولا في حل تاني

الجدة ماريا شالت إيدها من على رأسها وعينيها مليانة قلق وألم وقالت "الحاجة الغريبة إن سيليان دايمًا كانت تحلم بحاجة غريبة كل مرة تصحى من نومها بتحكي عن حاجات مكانش ليها تفسيروكأنها عاشت حاجة تانية في مكان تاني

نانسي سكتت للحظة بتفكر في الكلام اللي سمعته من ماريا وبدأت تشعر إن في شيء غريب جدًا في القصة دي "إزاي؟! يعني إيه؟ هل الحلم ده لة علاقة بحالتها دي؟

ماريا هزت راسها وقالت: "مش بس الحلم يا نانسي الحاجات اللي بتشوفها مش مجرد خيال في حاجة بتحصل لسيليان، حاجة أكبر من أي تفسير طبي يمكن ده مش مرض

نانسي بقت مش عارفة تكمل تفكيرها، وكانت خايفة إن الوقت يضيع أكتر

في المستشفى فجأة حدث شيء غير متوقع.

كل الأجهزة الموجودة حوالين سيليان بدأ يطلع منها إشارات غريبة والأضواء في الغرفة بدأت تتلألأ نانسي كانت واقفة جنبيها وكانت بترتجف من شدة الخوف

قالت نانسي : اي دة ؟ وهي بتشاور على الأجهزة والأطباء كانوا مستغربين وواحد منهم قال: "ده شيء مش طبيعي... في حاجة بتتغير في المخ."

الكل كان بيشوف الارتباك، لكن فجأة، سيليان فتحت عينيها فجأة وأول ما فتحت عينيها كانت عيونها مليانة بضباب وكأنها بتشوف حاجة بعيدة جدًا

سيليان بصت لنفسها في المرايا الصغيرة على الجنب وقالت بصوت ضعيف: "ده مش حلم... ده حقيقي ..

الأطباء كانوا مش فاهمين اي اللي بيحصل دة

كانو بيردو بتردد: "هي صحيت لكن حالتها غير مستقرة ومنعرفش اي اللي بيحصل بالضبط

وفي اللحظة دي سيليان اتكلمت، بصوت كان فيه شيء من الغموض: "اللي حصل ده كان بداية فقط، مش النهاية... في حاجة أكبر مستنياكم."

ماريا قالت بقلق: "إيه اللي بتقولية ده؟ سيليان...

سيليان هزت راسها وقالت: "الحلم ده مش مجرد حلم... ده إنذار..

في اللحظة دي سيليان دخلت في الغيبوبة بدأ يظهر لها مشهد غريب كان كل شيء ضبابي لكن فيه شخص كان واقف قدامها، الشخص ده كان يشبه "سنتوزا" تمامًا اللي شافته في الحلم قبل كده كان لابس نفس الملابس السودا ..

سيليان اتنفست بعمق وكأن كل شيء بيرجع لها في اللحظة دي

همست سيليان بصوت ضعيف أنت... أنت هنا؟"

قال سنتوزا بصوت هادي بس مليان بالقوة "أنا هنا.. انا موتتش زي ما فتكرتي يا سيليان "أنا كنت دايمًا هنا في كل مكان كنتي بتروحيه في كل حلم في كل لحظة

سيليان كانت بتحاول تفهم الكلام وكان فيه شيء عميق جواها بيقول إنها مش لوحدها في المعركة دي لكنها مش قادرة تدرك كل شيء.

وقال سيليات "إزاي؟ إزاي مفيش موت؟ أنا شفتك بتغرق قدام عيني وبتختفي كنت فاكرة إن كل ده كان مجرد حلم..

سنتوزا ابتسم ابتسامة غامضة، وقال: "الأحلام مش دايمًا بتكون مجرد أحلام يا سيليان في حاجات مخبية حاجات أكبر من أي عقل يقدر يفهمها وانتي جزء من كل دة

وكل شيء في اللحظة دي بدأ يتحرك حواليها، وكان الإحساس اللي سيليان حست بيه مش طبيعي بدات دقات ثلبها تتباطئ وكل جهاز حاليها كان بيصفر بشكل مخيف في نفس اللحظة فالغرفةو الأجهزة اللي كانت متوصلة بسيليان بدأت بدأت تقف والأطباء بيجريوا بسرعة في الغرفة

قال الدكتور فجأه "مستحيل! " الضربات بتوقف! عايز جهاز انعاش القلب بسرعاا

لكن في الحلم سيليان حست بشيء غريب وبدأ صوتها يتلاشى في الظلام وكان صوت سنتوزا هو الوحيد اللي باقي في المكان.

سنتوزا بيقول لسيليان"مفيش رجعة يا سيليان دي المعركة الحقيقية اللي هتخوضيها هتضطري تواجهي كل شيء لو عايزة تعيشي

قالها سنتوزا وهو بيبتسم لكن ابتسامته كانت مليانة غموض

في اللحظة دي الأطباء كانوا بيحاولو يحفظو علي سيليان على قيد الحياة بأي طريقة وكانوا بيحاولوا ينعشوها لكن الوضع كان في غاية الصعوبة

سيليان في الحلم بدأت تحس انها مش قادرة تعمل حاجة، أو على الأقل كانت مش قادرة تميز بين عالم الواقع والخيال

في اللحظة اللي سيليان ضربات قلبها توقفت فيها جهاز التخطيط القلبي كان بيصدر صوت عالي جداً كأنه يصرخ في المكان كل ثانية كانت حياة سيليان بتضيع قدام عينيهم وكل شخص في الغرفة كان حاسس بقلق مسيطر علية

"قال الطبيب وهو بيحاول يعيد تنشيط قلبها مش عارفين نعمل إيه !؟ الأجهزة كلها مش بتستجيب!"

نانسي كانت واقفة ومش قادرة تعمل حاجة مش متخيلة ات ممكن تحصل حاجة زي دي لصديقتها اقلبها كان مش قادر يستحمل الصراع اللي كان بيحصل داخل جسد سيليان

والجدة مارية قلبها كان بيتمزق وهي بتشوف حفيدتها بتصارع الموت قدام عينيها وكان المشهد كله مليء باليأس

فجأة دخل الشخص صديق نانسي ووقف جنب نانسي كان بيوجه نظره للأطباء لكن عينيه مليانة قلق وحيرة هو مكانش يعرف سيليان بشكل كافي لكن كان فيه شيء جواه بيخليه حاسس إن المصير ده مش نهاية

وقال فجاه "هي هتعدي صح؟" و بيبص للأطباء في محاولة لشد انتباههم لكنهم كانوا مشغولين بمحاولة إنقاذ سيليان.

في نفس اللحظة جات فكرة غريبة في ذهن الشخص دة ورفع عينه للسماء وهو بيهمس في نفسه: "إزاي أساعدها؟ ليه أنا حاسس إن فيه حاجة أكبر من كده؟"

بمجرد ما الهمسات دي خرجت منه شعرت سيليان فجأة وكأن روحها بتستجيب لصوتها الداخلي قلبها بدأ يدق من جديد بس مش زي الأول وكأنها مش لوحدها في المعركة دي.

الأطباء وقفو وبيشوفو الأجهزة بتتغير فجأة، وكانوا مش قادرين يصدقو لكن فجأة وبعد لحظة من الصمت التام سيليان فتحت عينيها ببطء فجأة سمعت صوت همسات بيقول "أنتي مش لوحدك ياسيليان "

حس الشخص بشيء مختلف وكأن حاجة فقلبه كانت بتقوله إن سيليان مش مجرد إنسانة عادية وإنها هتواجه تحديات أكبر مما يتخيله أي شخص

بعد ما سيليان فاقت حست انها مش لوحدها

قال الدكتور بصوت ملىء بالقلق مش قادر افسر ليه قلبها بدأ يدق بشكل طبيعي وكأنها مش مجرد مريضة لكن كأنها بتمر بتجربة غير مألوفة ولكن المهم دلوقتي انها محتاجة دم في اسرع وقت

في لحظة، وهو واقف هناك سمع كلام الدكتور وكان عنده شعور غير مفسر بأنه هو الحل

وقال بصوت عالي "فصيلتي نفس فصيلتها" وهو مش قادر يفسر إزاي بيقول كده. الدكتوربص له في صمت وكان واضح إنه مش مقتنع لكن لما شاف الجدية في عينيه قال: "إذا كنت متأكد حاول نعمل نقل دم سريع

الشخص مكانش في باله غير حاجة واحدة كانت هي سيليان وكان فيه رابط مش قادر يشرحه هو حاسس إن حياته وحياتها متشابكة

لما بدأ الدم يتنقل لجسم سيليان شيء غريب حصل الدم مش بس دخل جسمها لكنه كأن كان جزء من روحها

قالت سيليان "أنا... أنا مش عارفة إيه اللي حصل كأن حياتها اتحولت لشيء أكبر من مجرد شفاء كأنها دلوقتي جزء من حاجة تانية

الشخص اللي بيساعدها حس بتوتر شديد، وبكل ثانية عدت كان متأكد إن في حاجة كبيرة بتحصل حاجة أكبر من مجرد حادث أكبر من مجرد إنقاذ حياتها كان فيه رابط مش مفهوم بينهم فلحظة حس إن ده مش مجرد صدفة

قال لسيليان بصوت شارد"إنتِ كويسة؟"وهو بيبص ليها بكل حزن ونظرت ليه بنظرة غريبة "أنا حاسه إنك... مش غريب عليا وعلى الرغم من تعبها كان فيه شحنة من الطاقة بين كلماتها

وفجأة، دخلت نانسي، وصوتها كان بيدل على القلق. "سيليان... انتي كويسة؟" وكل واحد منهم كان حاسس إن اللي حصل مش طبيعي.

"أنا هخليكي تمام لو لازم أعمل أي حاجة علشان ترجعي لحالتك الطبيعية هعملها

وفي الوقت ده الدكتور دخل وقال: "هنحتاج دم فوري... ده مش هيكفي أنتي محتاجة علاج عاجل والخلل ده ممكن يؤدي لغياب تام

كلمات الدكتور كانت مؤلمة لكن الجميع كانو بيحاولوا يظلوا هادئين قدام الموقف وسيليان

سيليان كانت لسه في المستشفى لسه مش قادرة تفرق بين الحقيقة والخيال لكن في وسط كل ده كان في شخص دايمًا جنبها كان ليه تأثيرغريب عليها

في لحظة، وهي لسه مركزة في المشهد، سألته بصوت ضعيف: " اسمك اي ؟"

بص ليها بابتسامة خفيفة وكان فيه شيء غامض في عينيه. "اسمي إيلان"

"إيلان؟"

"اها إيلان"

سيليان : أنا مش فاهمة ليه كل ده بيحصل معايا

إيلان: "إنتي مش لوحدك يا سيليان أنا هنا عشان أكون جنبك "

وبدأ يحاول يخرجها من المود السئ اللي كانت فيه كان بيحاول يضحكها بأي طريقة

في يوم من الأيام، دخل عليها الغرفة وهو شايل وردة كبيرة وقال: "دي ليكي ياسيليان مفيش حاجة تقدر تغيّر الماضي بس تقدري تضحكي للحظة دي علشان تواجهي كل شيء قدامك"

سيليان شافت الورد وكان في عيونها تساؤل عميق "أنت جيبته ليه؟" ومش عارفة إزاي تتعامل مع الموقف

إيلان: رد على سؤاله بابتسامة دافئة "الورد ده زيك، جميل وفيه طاقة جديدة عايزك تفتكريه كل لما تحسي إنك في قاع الحياة علشان تقدري تقاومي

وفجأة اتغيرت الأجواء بدأ يضحك معاها كان بيخليها تحس بالأمل وسط الظلام كانت تشعر إنه مش مجرد شخص غريب دخل حياتها، لكن كان فيه شيء غريب يجذبها ليه شيء كان أكبر من مجرد صدفة

وفي اليوم التاني بعد ما سيليان حست بتحسن كبير قررت تسأله بفضول: "ليه دايمًا بتكون هنا؟"

إيلان رد في هدوء: "أنتي مش لوحدك في المعركة دي يا سيليان أنا معاكي علشان نواجه مع بعض لاني حاسس بيكي وفالحقيقة مش عارف لي بجد

وفجأة قالت له بصوت خافت: "أنا حاسة إنك مش مجرد شخص عادي في حياتي"

نظر ليها إيلان وقال: "وأنا كمان يا سيليان انتي جزء مني دلوقتي وحقيقي معرفش السبب لحد الان

اللحظة دي كانت غريبة جدا لسليان وإيلان كل شيء في حياتها كان بيقودها للاتجاه ده وكل نبضة في قلبها كانت بتأكد لها إنها مش لوحدها إيلان كان ليه دور كبير في حياتها وهو نفسه بدأ يحس بشيء أكبر من مجرد شعور عادي

سيليان بدأت تحس إن كل شيء حواليها أصبح له معنى وكل ما كانت تقترب من الحقيقة كانت تكتشف شيء أكبر... بين شخصين مختلفين، لكن أرواحهم كانت مرتبطة.

مع مرور الأيام، كانت سيليان تستعيد قوتها شيئًا فشيئًا ولكن القلب الذي خاض تلك المعركة الصعبة مع الموت لم يعد كما كان كانت مشاعرها متناقضة بين الأمل الذي كانت تحاول التمسك به والخوف الذي ظل يطاردها كلما غابت عن الوعي

كان إيلان موجودًا دائمًا بجانبها يراقبها بعينيه المليئة بالحزن يحاول أن يخفف عنها الألم بكل الطرق ولكن شيء ما كان ينقصه شيء في قلبه كان يعرفه رغم أنه لم يكن يريد الاعتراف به كان يعلم أن سيليان تقترب من النهاية.

وفي ليلة هادئة بينما كانت سيليان جالسة بجانب النافذة كانت تنظر إلى السماء المظلمة وكأنها تبحث عن شيء لم تجده بعد ثم شعرت فجأة بشيء غريب في قلبها وكأن بدأت تتبطئ نبضاتها نظرت إلي إيلان الذي كان يجلس بالقرب منها لكنه لم يلحظ التغير الذي بدأ يحدث.

قال إيلان : "سيليان إنتي كويسة؟" وهو يقترب منها بسرعة لكن في عينيه كان هناك شيء من الخوف شيء كان يعرفه منذ البداية.

أغمضت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا ثم همست بصوت ضعيف: "أنا... مش هقدر أكمل."

نظر إليها إيلان بدهشة وأمسك بيدها بقوة لكنه شعر بالبرودة التي بدأت تنتشر في جسدها حاول الأطباء الإسراع في مساعدتها لكن الأمل بدأ يتلاشى مع كل دقيقة.

كان قلبها يبطئ، والأجهزة الطبية بدأت تصدر أصواتًا عالية تحاول أن تعيد إيقاع قلبها لكن دون جدوى في تلك اللحظة دخلت نانسي وجدة سيليان وإيلان، جميعهم في حالة صمت يعرفون أن النهاية قد اقتربت لان حالتها كانت صعبة للغاية

وفي لحظة توقفت ضربات قلب سيليان عن العمل وكل شيء حولها أصبح صامتًا كانت ابتسامتها الأخيرة هادئة وكأنها قد وجدت السلام الذي كانت تبحث عنه طوال حياتها

"أنا مش لوحدي، مش لوحدي في النهاية..." همست قبل أن تودع الحياة وأغمضت عينيها للمرة الأخيرة.

لكن إيلان الذي كان يشبهها في كل شيء، شعر بشيء غريب وكأن جزءًا منها قد انتقل إليه شعر بشيء عميق يتغير داخله كما لو أن روحها أصبحت جزءًا منه لكن في الوقت نفسه كانت هذه اللحظة هي النهاية

نهاية قصة لم يكن هناك جواب كامل لها سوى أن الحياة لا تقدم دائمًا الإجابات التي نتمناها ولا تقدم لنا التوقعات المطلوبة ولا حتي يمكن ان تستمر كما نريد فهي ليست مضمونة

مع تلك النهاية تركت سيليان وراءها أثرًا كبيرًا في كل من عرفها وبدأ إيلان يواجه حياته بدونها لكن قلبه كان يعرف أن سيليان ستظل جزءًا منه للأبد وكان يعرف ان وقتها فالحياه معدود

وفي النهاية شعر الجميع أن الموت ليس النهاية بل هو بداية لشيء جديد شيء لا يمكن فهمه إلا عندما يعيش الإنسان في اللحظة الأخيرة.

لكن النهاية، رغم حزنها، كانت تحمل في طياتها شيئًا غامضًا غير مكتمل وغير متوقع فيمكن دائما ان تكون النهاية غير متوقعة وغير كاملة في اللحظات التي توقف قلب سيليان شعر الجميع بأن الوقت قد تجمد كما لو أن العالم من حولهم أخذ نفسًا عميقًا قبل ان تذهب روحها بعيداً

إيلان الذي لم يستطع تصديق ما حدث ظل ممسكًا بيدها يرفض التخلي عن اللمسة التي كانت تحمل في طياتها جزءًا من حياته كانت يدها باردة لكن عقله لم يتوقف عن البحث عن إجابة

هل هذة النهاية التي كان ينبغي لها ان تكون كيف انتهت بتلك السرعة ماذا كانت سيليان تعني لي لماذا كان يحاول من اجلها هل كانت مجرد حلم أم أن ما عاشته كان حقيقيًا بما يكفي ليترك أثراً لا يمحى ابدا

وعندما خرج من المستشفى وأخذ نفسًا عميقًا في الهواء الطلق بدأ يشعر بشيء غريب كانت روح سيليان تظل تراقبة من بعيد كما لو أنها لم تتركه أبدًا بل وكأنها اصبحت بداخلة في كل خطوة كان يخطوها كان يشعر بوجودها كما لو أن الموت لم يفصل بينهما بل حولهما إلى شيء لا يمكن أن يفهمة احد إلا بالعيش داخل اللحظة الأخيرة

مرت الأيام وإسلان يشعر بثقل غريب في قلبه كان دائمًا يذكر نفسه بكلمات سيليان الأخيرة: "أنا مش لوحدي... مش لوحدي في النهاية..." وكان يتساءل إن كانت هذه الكلمات تعني شيئًا هل كانت ترى في النهاية بداية جديدة؟ هل كان لديها علم بشيء لا يعرفة

أخذ الوردة التي جلبها لها ذات يوم وكان قد حفر عليها كلمات لم يستطع أن يقولها عندما كانت على قيد الحياة لكنه الآن أراد أن يتركها على قبرها مع وعد منه: "لن أتركك أبدًا، حتى في غيابك"

كلما ذهب إلى قبرها كان يشعر بوجودها في الهواء المحيط وكأنها تراقب حياته كانت لحظاته مع سيليان رغم قسوتها تحمل نوعًا من السحرنوعًا من الحقيقة التي كان يشعر بها بداخلة بالرغم من كل ما فقده في حياتة لانة اعتاد الفقد

ونانسي، التي كانت تراقب بقلق كل هذه التحولات في حياة " إيلان " كانت تشعر بأن هناك شئ لا يمكن تفسيره ولكنها كانت تؤمن أن هناك شيئًا ما وراء هذا الارتباط العميق بينهما لا يمكن أن يفسره العقل فقط

لكن بعد أشهر من الحزن بعد أن تخطى الجميع الصدمة بدأت الحياة تأخذ مجراها ومع ذلك كانت ذكريات سيليان تظل حية في قلوبهم تزرع الأمل وتعلمهم أن الأوقات التي نعيشها ليست سوى لحظات وأن النهاية ليست سوى بداية لشيء آخرشيء لا يمكن أن نراه إلا إذا عشنا بقلوبنا، لا بعقولنا.

فلاش باك لراجل عجوز فمنزل قديم

جلس في مكتبه القديم محاطًا بأوراق متناثرة ودفاتر قديمة مليئة بالكلمات التي كتبها بيداه على مر السنين كانت الغرفة هادئة بشكل غير طبيعي والساعة تكاد تكون هي الصوت الوحيد الذي يملأ المكان "تك تك تك " في تلك اللحظة ادرك شيئًا غريبًا كانت يديه المرتجفتين تعيدان ترتيب الأوراق المبعثرة وعينيه تلمعان تحت الإضاءة الخافتة للغرفة كان يحاول أن يكتب كما كان يفعل طوال حياته

تدور الأحداث بشكل هادئ داخل منزل قديم حيث يجلس الكاتب العجوز في ركن من أركان غرفته المليئة بالكتب المبعثرة ضوء الشمس يمر عبر نافذة صغيرة ويضيء الأوراق المبعثرة على مكتبه أصابع يده المسنة تتحرك ببطء فوق لوحة المفاتيح بينما يتلألأ عالمه الخيالي في ذهنه

الكاتب العجوز يبتسم وهو يراجع الكلمات الأخيرة التي كتبها لرواية سيليان .. يراها متماسكة ولكن هناك دائمًا جزء منه يشعر أن شيئًا ما قد فات .. يتنهد وينظر إلى الصفحة الأخيرة من الرواية التي كتبها حيث تبين أن سيليان الشخصية الرئيسية التي خاضت صراعًا طويلًا مع الموت والأقداروالاحداث الغريبة والنهاية الغير عادلة لها لم تكن سوى حلم تلاشى في النهاية كان يخلق عوالم معقدة وخيالية ويكتب أبطالًا يشعر وكأنهم جزء من قلبه ولكن في النهاية يكتشف أن هؤلاء الأبطال هم مجرد انعكاس لحياته لأحلامه وتخيلاته ووحدتة في زاوية الغرفة على طاولة صغيرة توجد صورة قديمة له في شبابه يراها ويتذكر تلك الأيام التي كانت مليئة بالأمل والطموح لم يكن يعرف أن تلك الأحلام التي كتبها ستتحول إلى رواية وأنه سيعيش بداخلها لسنوات طويلة يكتب الآن على الشاشة فالنهاية: "وكل هذا كان مجرد حلم كانت سيليان مجرد شخصية خيالية بنهاية غير عادلة مثلما كانت حكاياته دائمًا تنتهي دائمًا بنفس الطريقة وكأن كل شيء يعود إلى نقطة البداية او ينتهي بطريقة غير عادلة

يستمر الرجل العجوز في الكتابة رغم تقدمه في السن حيث يشعر أن الوقت قد فاته يضع القلم على الورقة البيضاء المتبقية أمامه يغمض عينيه لحظة وهو يسترجع تلك اللحظات التي عاشها مع سيليان والأبطال الذين أبدعهم وفي النهاية يكتب تلك السطور الأخيرة من الرواية في للورقة الاخيربحكمة يقول: "ولكن في النهاية حتى الأبطال يموتون حتى الأحلام تتلاشى ويبقى الكاتب وحده في عالمه يكتب في العزلة

يضع القلم على الطاولة ثم ينظر إلى شاشة الكمبيوتر بإحساس من الفخر والندم في نفس الوقت ويغلق الكتاب بحذر يشعر أن هذه كانت آخر رواية له والأخيرة التي سيكتبها

وفي النهاية يترك العجوز حكمة بعنوان:

أن الحياة ليست دائمًا كما نتخيلها أو نريدها ولكننا في النهاية نصنعها بأفكارنا كل تجربة نمر بها سواء كانت خيالية أو واقعية تساهم في تشكيل من نحن وكيف نرى العالم كما أن الحياة ليست خطًا مستقيمًا بل هي مليئة بالتقلبات واللحظات غير المتوقعة التي يمكن أن تكون بداية جديدة أو نقطة تحول في قصة حياتنا..

The End ..